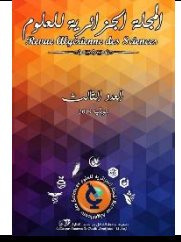




المجلة الجزائرية للعلوم - ب -
آداب و علوم إنسانية
ISSN: 2661-7064
<http://univ-eltarf.dz/fr/>



جدلية الثنائيات في شعر أبي العلاء المعري موازنة نقدية بين الناظم والشاعر

عاصم زاهي مفلح العطورز

أستاذ مساعد - مترغ- في النقد الأدبي الإمارات العربية المتحدة- الشارقة

ملخص	معلومات عن المقال
	الكلمات المفتاحية: -الثنائيات الضدية، ظاهرة فلسفية، وهي تعبير عن النفس البشرية المتقلبة. -الشاعر والناظم : الشاعر فنان موهوب بطبعه، يكتب الشعر بتلقائية عن تجربة ذاتية حية تتسرب في لا وعيه. -وأما الناظم فإنه مقلد، وهو يكتب الشعر بتكلف في كل شيء، ومتى طلب منه ذلك . -اللزوميات: وهي فن في الشعر يلتزم فيه الشاعر قبل الحرف الأخير من أبيات القصيدة ما لا يلزمه، كأن يكون الحرفان الأخيران متماثلين في كل القوافي، أو الثلاثة الأخيرة.
موضوع هذه الدراسة هو (جدلية الثنائيات في شعر أبي العلاء المعري، موازنة نقدية بين الناظم والشاعر). وقد جاءت في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة. تناولت في المقدمة ما كان لي من صلة متصلة بأدب أبي العلاء عموماً، وبأشعاره من قصائد ومقطعات، وما حفظته منها في ديوانه: سقط الزند واللزوميات على وجه الخصوص، وما تحصل لي من معرفة به شخصاً ونفساً وفلسفة، وأفكاراً ومبادئ من خلال أدبه الذي هو مرآة كل هذه. وتبين لي إحاطته باللغة ألفاظاً وإلمامه بها معاني. وبدا لي في سقط الزند شاعراً فيلسوفاً، ممدح، ويهجو، ويرثي، ويفخر، وينسب، ويصف. وبدا لي في اللزوميات فيلسوفاً ناظماً، وخطيباً، واعظاً، ثائراً، ومتشائماً حزيناً محبطاً يائساً، كما بدت اللزوميات نظماً لأفكاره ومبادئه التي كان يدعو إليها وينادي بها، فهو يبدي فيها ويعيد في أوزان متعددة وقوافي مختلفة. ولقد خصصت المبحث الأول لدراسة إحدى لزومياته، وخصصت المبحث الثاني لدراسة إحدى قصائده من ديوانه سقط الزند. وقد رأيت أن أقيم هذه الدراسة بأن ألقى على اللزومية والقصيدة نظرتين: نظرة لغوية تركيبية، وأخرى تحليلية أسلوبية بيانية. وأما المبحث الثالث فإني خصصته للموازنة النقدية بين اللزومية والقصيدة.	

المقدمة

جرت عادة الباحثين أو الدارسين على أنهم إذا شرعوا في دراسة علم من الأعلام، أو بدراسة آثاره أو بعض آثاره، بأن يكون مفتتح دراستهم ترجمة هذا العلم، وذكر مولده ووفاته زماناً ومكاناً، وما قام به من رحلات في طلب العلم، وشيوخه وتلامذته، وما كان له من أعمال وترك من آثار. سواء أكان هذا العلم من المغمورين، أو كان ممن ملأوا الدنيا وشغلوا الناس، وتركوا في الدنيا دويماً كأنما تداول سمع المرء أمهله العشر". حتى غدا هذا الأمر كأنه عرف من الأعراف المتأصلة، فهم لا ييغون به بديلاً ولا يجدون عنه محيصاً. وأمسا وإياه كالشاعر القديم والمقدمة الطلية أو الغزلية. غير أنني رأيت أن أخالف هذه العادة، وأن أخرج عن هذا العرف، وأن أسير على غير هذا النهج، فأقول:

غير مُجدٍ في ملتي واعتقادي

وفي نطقها لكلمة " ملتي " كانت تنطقها كما تنطق كلمة ختمت بقاء مكسورة غير متلوة بالياء، فأنكرت عليها قطع المبدء... ورحت أردد معها كلمات القصيدة إلى أن حفظتها، وما إن فرغت من شدوها حتى سمعت من يقول: من شعر أبي العلاء المعري، غنت (...). قصيدة: فلسفة الحياة. ومن ذلك اليوم سمعت باسم أبي العلاء، وإن وكانت تنمو مع الأيام وتكبر مع السنين ملكات حفظي الشعر وتذوقه... إلى أن كان يوم استحضرت فيه من مخزون الذاكرة ما حفظته من (فلسفة الحياة)، ورحت أعمل الفكر في كل لفظ، فتجلى

صلتي بأبي العلاء تعود إلى نحو عشرين سنة؛ يوم أن كنت في أولى سنوات دراستي الإعدادية، يوم أن أطلت علي من وراء الغيب وجهه باسم عذب القسمات قدسي السناء علوي البهاء، إنه وجه ربة الشعر تمهد إلي يدها تدعوني إلي أفياء دوحها الظليل الجميل وروائه الغض الندي الأثيل، وما كان أسرع ما استجبت لها وليبت دعوتها، فاحتضنتني برفق الطفر الحنون وحنان الأم الرؤوم، ودأبت تناغيني في الميضة وتهدهني في المنام، وتعزف في سمعي مثاني القوافي من كل لحن، وأنغامها على كل وتر أغن، يوم ذاك شرعت أناجي القريض ويناجيني، وأناغي القوافي وتناغيني، وأينعت في ربوع ذاكريت محبة حفظ الشعر، وتمت في رياض وجداني ملكة تذوقه، فأخذت أحفظ البيت من نظرة، وتعروني لرجعه هزة؛ هزة من " تكهرب من سلك على غفل ". وكان أن فتح والدي المذيع ذات يوم وأثبت مؤشره على صوت رخيم يشدو:
نوح باك ولا ترنم شاد

سبق أن سمعته عرضاً، أثناء مجالس الأدب التي كانت تعقد في بيتنا، وحفظت اسم أبي العلاء، كما حفظت إحدى قصائده، أو قل: بعضاً من إحدى قصائده، وقد طالما كنت أشدو حين أخلو: "غير مجدٍ في ملتي واعتقادي".

لي أبو العلاء شاعراً عظيماً لا يكاد يجارى ركه في رهان، ولا يباري في ميدان، وبان لي ما في نظمه من روعة البلاغة وسحر البيان. ونظرت في قوله في أول هذه القصيدة: "غير"، واستعرضت سائر أدوات النفي، فلم أجد بينها أداة تقوم مقام "غير" في هذا الموضع؛ إذ

في سائر اتجاهاته الاجتماعية والسياسية والخلقية والثقافية، ووقائعه التاريخية، ومعتقداته الدينية.

قرأتُ (سقط الزند) فوجدتُ فيه أبا العلاء الشاعر الفيلسوف، وقرأتُ (اللزوميات) فوجدتُ فيها أبا العلاء الناظم، قرأتُ (سقط الزند) فوجدتُ فيه أبا العلاء الشاعر الرائي، والمادح، والهاجي، والواصف، والناسب، والمشيب، والمتفلسف، ورأيتُ فيه رواء الشعر، ولمستُ ندى القوافي، وأسمعتُ في ألبان المغني يوقعها على وتر أغنٍ، وأشجان الشاكي يرجعها من قلب مرنٍ، وأسمعتُ معها صدى حبه أبي الطيب، ونفثات روحه الوثابة.

وقرأتُ (اللزوميات) فلم أجد فيها هذا الرواء، ولا ذاك الندي ولا ذاك العبير، ولم أر بها طعائن الغواني تجوب تلك المغاني، كما لم أسمع فيها ألحان الأغاني، ولا أنغام المثنائي، ولم ألتبس "بيض الأمانى". بل وجدتُ فيها خطيباً ثائراً، واعظاً موجهها إلى ما يراه ويعتقده؛ فهو أمر ناه، وهو متألم شاك، ومتشائم باك، وهو ورع ملحد، ومتزندق متعبد، وموقن مرتاب، وهو متجانس متناقض، و مقدم محجم، ومقبل مدبر معاً. إنها نفثات هذه الروح الهابطة من المحل الأرفع، ليفرض عليها القيام في هذا الجسد؛ فتغدو ثالثة السجون:

فلا تسأل عن الخير النبـيـث

وكون النفس في الجسد الخبيث

ولما كان موضوع هذه الدراسة هو الموازنة بين أبي العلاء في اللزوميات، وأبي العلاء في سقط الزند؛ الموازنة بين الناظم والشاعر، وحتى يكون النهج أوضح جلاء وأوفى بياناً فقد رأى الباحث أن تكون الدراسة في ضوء قصيدتين أختار إحداهما من اللزوميات، والأخرى من سقط الزند.

المبحث الأول: قراءات أسلوبية نقدية في دراسة اللزومية

إذا كان المنطق يقضي بأن تكون الموازنة بين شخصيتين؛ ذلك لأن لكل شخصية سماتها الخاصة وخصائصها المميزة، لها أحاسيسها، ولها مشاعرها، لها خلجات نفسها ووجيب قلبها وخفقات فؤادها، لها نظرتها للكون، وسياحتها في الناس، وفلسفتها في الحياة، فإن أبا العلاء في اللزوميات ليس هو أبا العلاء في سقط الزند، إنه روحان في جسد، أو قل نفسيّتان في نفس؛ لكل منهما خصائصها، ولكل منهما ميزاتهما، ولكل منهما خلجات، ولكل منهما خفقات، ولكل منهما هواجس وخطرات وشطحات، فكأنهما هنالك نفس وهنا نفس، هنالك فؤاد وهنا فؤاد، هنالك قلب وهنا قلب، هنالك وجدان وهنا وجدان، ولكل منهما خلجاته وخطراته وخفقاته وشطحاته ووجيبه ... هنالك أبو العلاء، وهنا أبو العلاء؛ فكأنهما أبو العلاءين، بل قل إنهما ثلاثة أنفس؛ في كل سجن من سجونه الثلاثة نفس غير النفس؛ فنفس وفقد ناظره، ونفس ولزوم بيته، ونفس هي سجينه هذا الجسد وحبيسة هذه النفس.

وقد وقع اختياري على هذه اللزومية لتكون موضوع دراستي؛ قال أبو العلاء (المعري، أ 2000: 7):

لا ضائبٌ منهم ولا قـيـار

وتخلفـتُ بعد القطيـن ديار

إن تلك الأدوات لا تفيد غير نفي الشيء أو الأمر، دون أن تستدعي مقابلاً أو معادلاً أو نظيراً أو بديلاً، و "غير" تفيد ما أفادته تلك الأدوات من النفي، وتزيد عليها بما ذكرت من استدعاء المقابل واستحضار البديل. ونظرتُ في قوله: "مجد" فلم أجد لفظاً هو أكثر منها معاني وأوسع دلالات؛ إنه يعني: النفع، والعطاء، والمطر، والغناء.

ونظرتُ في (الملة والاعتقاد)، ودلالات كل منهما، كما نظرتُ في مقابلته بين (نوح الباكي) و (ترنم الشادي)، وعجبتُ دهشاً كيف يأتي بهذه المقابلة بين هذه الأضداد، وهو قد بدأ بـ "غير"، التي تستدعي ما ذكرته من المقابل وتستحضر من البديل؛ فإن كان لا يجدي عنده هذا ولا ذاك، فما المجدي غيرهما إذًا، والنفس الإنسانية بين هذين؛ بين نوح بكاء، أو شدة غناء؟ سؤال يبقي النص حياً؛ إذ يبقي الفكر فيه معملاً في البحث عن جوابه، وجوابه عند أبي العلاء في خلجات نفسه، وخطرات روحه، وهواجس وجدانه.

ومضت السنون بطيئة عجلي ووئيدة سرعي، وقرأتُ كل ما وقفت عليه من أعمال أبي العلاء، وازدانت مكتبتي بما استطعت إلى اقتنائه سبيلاً من مؤلفاته، وبدا لي أبو العلاء نسيج وحده في نمط حياته وسعة علمه ورحابة أفقه، وقدرته على تصوير واقع مجتمعه وعصره، **أراني في الثلاثة من سـجـوني**

لفقـدي ناظرٍ لـزوم بيـتي

فناهره بهيم، وليله أليم، لم نعد نشهد فيه ليلة كذلك الليلة التي كانها "عروس من الزنج عليها قلاند من جمان".

قرأتُ (اللزوميات) فبدت لي بحرّاً زاخراً بنظرياته ومعتقداته التي تدور حول تمجيد العقل، وتتناول فيما تتناول الماورائيات، وموقفه من الأديان، وحملة على المذاهب والنحل والمعتقدات، ونقمة على الفساد الاجتماعي والسياسي، فضلاً عن معتقده الأخلاقي، ونراه قد أفرط فيها في سلبيته تجاه الحياة، وترددت قوافيها أصداً لنزعة التشاؤمية وتزمت الخلق، وتناقضه في معتقده بعامه، وفي مسائل الدين والفلسفة بخاصة، إنها الانعكاس لشخصية المعري الفيلسوف في زهدا ومثاليته، وورعها وإحادها. وقرأتُ (اللزوميات) فبان لي أصداً لخلجات نفسه، ووجيب قلبه، وزفرات أنفاسه - وهي على ما أرى - ما حمله على ركوب هذا المركب الصعب في التزام تلك الأنماط المعقدة البالغة التكلف في لغتها وأساليب الأداء فيها، واصطناع ضروب ألوان الثقافة في مسالكها ومعانيها؛ ضروب من الافتتان بين والصنعة اللافتة في هذا الأثر الذي انفرد المعري في بنائه - على ما أعلم - وهي لم تكن وليد نزوع إلى الزهو، أو باعث ميل إلى التشوف، بقدر ما كانت انسباقاً طبيعياً مع معطيات تجربته الواسعة، وإلمامه التام في لغة الضاد، ودرايته الملمة بأسرارها.

إنها جواهر ثلاثة في إبداع واحد، أو قل صنعة واحدة، هي جوهر شخصية أبي العلاء الجامعة، وجماع عصره وثقافته، وانعكاس للإمام بهذه اللغة العلية في ذروة مكنونات ومكونات تطورها في كل آن، ومجاراتها لكل عصر ومكان.(العطورز، ع 2015: 9)

وبعد هذه المقدمة التي أردتها أن تكون قصيرة، فأبـت إلا أن تطول؛ وذلك لأنها الدراسة كالحديث ذات شجون، وهو أبو العلاء **كـمّ بالمديـنة من غريب نـازـل**

أما الذين تـديـروا فتحمـلوا

وَكِذَا الزَّمَانُ بِأَهْلِهِ سَيَّارٌ

أَوْ وَهْدَةً سَيْنَاكَ التَّيَّارُ

ضَرَعَ فَأَيْنَ حَلِيلُهَا الْمَغْيَارُ

فِي الْفَرَسِ طَائِرٌ مَسْلُوكٌ طَيَّارٌ

هَذَا الْحَمَامُ تُثَرِّبُهَا مَيَّارُ

طَمَتِ الشُّرُورُ وَقَلَّتِ الْأَخْيَارُ

والوَحْشُ أَفْضَلُ صَيْدِهَا الْأَعْيَارُ

الخطيب التبريزي يقول فيه: " ما أعرف أنَّ العرب نطقت بكلمة ولم يعرفها المعري "(المعري، أ 2000: 7) . ولقد قرأت أنه كان ينظم القصيدة على قافية الهمزة، ثم يبدل بها قافية الباء، فالتاء، فالتاء، فالجيم... إلى الياء. وخير دليل يذكر في هذا ما جاء في كتابه (رسالة الغفران) حول بيتي النمر بن تولب (المعري، أ 2003: 51) :

خيال طارق من أم حصن

إذا شاءت حوارى بسمن

تفيد مجرد الظرفية، دائمة كانت أو آتية، أما (الباء) فإنها تفيد زيادة على ما تفيدُه (في)؛ وهي الظرفية، إنها تفيد الالتصاق. ولا ريب فإن من يشرف بجوار الحبيب - صلوات ربي وسلامه عليه- لا يقبل به بدلا ، ولا عنه منقلباً ولا مترحلاً. وأتبع ذلك " من "؛ دالة على جنس ما بعدها. وجاء بهذا الجنس ، إنهم الغرباء. نعم والحمد لله وله الفضل والمنة أبداً أن مدّ بساط الإسلام في كل فج، وأعلى رايته في كل أفق. إنهم كثير، وإنهم غرباء؛ فيهم العربي، وفيهم الأعجمي، فيهم الأبيض والأحمر والأصفر والأسود، إنهم من كل جنس ومن كل لون، ومن كل لسان، ولكنهم جميعاً إخوة في الدين والعقيدة... وطوبى للغرباء. ويصف هؤلاء الغرباء بأنهم نازلون مقيمون.

ثم ذكر اسم شاعر، هو ضائب بن الحارث البرجمي، وعطف عليه اسم جملة: (قيار) نافيا وجود أي من هذين بين هؤلاء النازلين. ولسائل أن يسأل: لم خص بالذكر هذا الشاعر، وأتبعه بذكر اسم جملة؟ وللجواب أقول: إن لهذا الشاعر بيتاً مشهوراً هو من شواهد النحو، وقد احتج بها كبار العلماء، وهو في بيته هذا يذكر اسم جملة (قيار)؛ يقول: (سيبويه، ع، 1983: 75/1)

فإني وقياراً بها لغريب

والسيراقي، وابن هشام برفعه. فأما القائلون بنصبه فإنهم ذهبوا إلى أنه معطوف على اسم (إن)، والتقدير: فإنني لغريب وإن قياراً لغريب

ملكته، فشرعت هذه النفس المتشائمة تملي عليه فيستلمي. فبدأ بيته الثاني بحرف الابتداء والإخبار والتفصيل والتوكيد: (أما). وقد ذهب أكثر النحاة إلى أنه حرف شرط، ولست أرى فيه للشرط من معنى، بل هي علاقة شكلية تتمثل باقتران الخبر في جملتها بالفاء، كما يقتزن بها جواب الشرط في بعض المواضع.

وأنتع "أما" بالاسم الموصول المبهم "الذين"، وجعل صلتة فعلاً مشتقاً من (الدار)؛ فقال: "تديروا"، وأتبعه بالفعل (تحملوا) عاطفاً إياه على الفعل قبله بالفاء؛ دالاً بذلك على أن هؤلاء الذين يعينهم لم يكادوا يقيمون في هذه الديار حتى رحلوا عنها؛ وبقيت ديارهم خالية مقوية خاوية، كأنها ديار فتاة النابغة:

أخنى عليها الذي أخنى على بُد

ولزرت قبرك والحبيب يزار

متبذلن وبالديار ديار

بهذين العلمين الجليلين؛ علم النحو، وعلم الأدب. ويذهب آخر إلى أنه أوردتهما مرشداً موجهاً إلى الاهتمام بعلم هذه اللغة العلية، فنبه بعض على كل. وإنني أرى بأنه أوردتهما امتثالاً لإحياء هذه النفس المتشائمة، التي تملي عليه فيستلمي، وأنهما وسؤاله عن امرئ القيس:

إذ مال من تحتها الغبيط

بعذك واستعرب النبيط

هذا المعنى، ويظان معاً رهيني هذه النفس فهو يتردد، أو هو يردد، وهي تمليه بأشكال من الألفاظ وأماط من التعبيرات.

وهو يلتفت، فينقل الكلام من الغيبة إلى الخطاب، فيخاطب جميع البشر بلغة الأفراد؛ فكأنه يقول: أيها الإنسان، كن حيث شئت، وينقل الأمر في "كن" إلى معنى التخيير، فليكن الإنسان حيث يشاء؛ في بحر، فوق جبل، في قاع واد، فإن الموت لآتيه لا محالة. ولننظر إلى الاستعارة التصريحية في قوله: "سينالك التيار"؛ حيث شبه الموت بالتيار الجارف. وقد نلمس عليها بعض قطرات من ندى، ونرى لها بعض ميس من رواء. ولكننا مع هذه وتلك نرى فيها أثراً من تحكم القافية؛ فمن كان فوق "ربوة" أو في "وهدة" يناله التيار، ولكن أي تيار ينال من كان في لجة؟!.

ويلتفت مرة أخرى، فيعود من الخطاب إلى الغيبة، فيتحدث عن مداولة الأيام بين الناس، وكيف أن المرأة قد تكون زوجة لأمر، ثم تمسي—أو تصبح حليمة خادمة النذل الجبان أو عبدة الذليل الحقير،

أيضاً. وذهب القائلون برفعه إلى أنه معطوف على خبر (إن) على التأخير؛ فكأنه قال: فإنني لغريب بها وقيار. على أنني أرجح النصب على الرفع، وأرى أن رفعه لا عطفاً على خبر (إن)، وإنما على القطع والاستثناف، والتقدير: فإنني لغريب، وقيار غريب كذلك. فهو نحو قوله تعالى: "إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون" (الآية 69 من سورة المائدة)، وقوله - جل شأنه -: "إن الله بريء من المشركين ورسوله" (الآية 3 من سورة التوبة).

وأراني ابتعدت من الموضوع، وما ذاك إلا لحرصي على أن تكون الدراسة أوضح جلاء وأوفى بيانا... فلأعد على بدء، فأقول: بعد هذا طرق خاطر المعري هاجس الموت المشغولة به نفسه أبداً فتحكم في أمست خلاء وأمسى أهلها ارتحلوا

وهو بهذا يشير إلى قول جرير في قصيدته التي رثى بها زوجته خالدة، ومطلعها: (جرير، 1996: 152-158)

لولا الحياء لعادني استعبار

ومنها البيت المعني:

كان الخليط هم الخليط فأصبحوا

وهو في رواية أخرى: "كان القطين هم القطين ...". ولقد كان بيتا المعري هذان من سبب اختياري دراسة هذه اللزومية.

وقد يذهب قائل إلى أن المعري قد أورد هذين البيتين رمزاً يدلّ بهما على غزارة علمه وسعة ثقافته وإحاطته بعلم اللغة ممثلة أين امرؤ القيس والعذارى

وقوله له بعد هذا البيت:

استنبت العرب في الموامي

يخرجان من مشكاة واحدة.

ويظلّ المعري مستملى هذه النفس المتشائمة القلقة المتبرمة، تستكتبه وتستقرئه وتستحفظه حروف (م و ت) ومصدرها ومشتقاتها، وتمثل له أشكالها وألوانها وطعومها فيرسم لها هذه الصور الباهتة التي لا ندى عليها ولا رواء فيها. فهؤلاء "الذين تديروا فتحملوا" كان الزمان لهم حاديا، فهو يسوق أظعانهم، لا إلى مصطاف، ولا إلى مترجع، وإنما إلى القبور.

ولننظر في هذه الاستعارة المكنية؛ حيث شخّص الزمان وجسمه وشبهه بالحادي، أو السائق، إنها استعارة جافة جافية لا ماء فيها ولا رواء لديها. ثم لننظر في هذا التعقيب الباهت الذي لا مقام له، ولا حاجة من معنى إليه: "إن الزمان بأهله سيار"، إنه مقحم بإملاء الصنعة ومقتضى أحكام الروي والقافية.

وقد جاء التوكيد في أوله فلم يزد قوة، إنما زاده جفافا إلى جفاف، وبهاته على بهاته، ويظل هذا المعنى رهينه، أو يظل هو رهين

المحتسب: (الحمد لله الذي لا يجمد على مكروه سواه)؛ فقد جاء بعد الحمد بما هو مكروه، وما هو ضراء: " طمت الشورر وقلت الأخيار ". ولا بدّ للقارئ أو السامع أن يلمس ركافة التعبير في قوله: " والله يحمد كلّما طال المدى؛ فالله يحمد في كل آن. إلا إذا لوينا عنق العبارة فقلنا إنه أراد وجوب حمد الله مهما امتدّ بالإنسان العمر. والله أسأل بجلال وجهه وعظيم سلطانه أن يبقّي ألسنتنا رطبة بذكره والثناء عليه، وأن لا يشغلنا عن ذلك بأها شاعل، وأن لا يجعل الدنيا أكبر همّنا ولا مبلغ علمنا، وأن لا يتوفانا إلا وهو راض عنا، وأن يحشرنا في معية نبينا، وتحت لواء حبيبنا محمد، وأن يوردنا حوضه، ويسقينا من يديه الشريفتين شربة هنيئة مريئة لا نظماً بعدها أبداً... آمين. ثم تعتاد أبا العلاء هواجس تلك النفس المتشائمة القلقة المتبرمة؛ فيختم لزوميته بأئسا متشائماً محبباً خائب الظن بالأيام؛ فالمرء البعيد الهمة، الساعي إلى العلاء، الطموح إلى معارج العلا وذرى الأمجاد، لاحظ له في هذه الدنيا، فسبله حزون، ودروبه قتاد. ويعقب على هذا المعنى بما لا يخفى صناعته وتحكم القافية فيه على ذي عينين و "الوحش افضل صيدها الأعيار"؟! فما العلاقة، وما وجه المقابلة أو التعقيب بين عدم الحظ لذي الهمة، وكون الحمير الوحشية صيد الوحش المفضل؟! لقد كان القول يستوي لو قال: (والوحش أفضل صيدها الأسود) - هذا إذا كان الوحش غير الأسود تستطيع اصطيد الأسود أو تملك من جرأة على ذلك - وإلا فليكن: (والوحش أشهى زادها الأسود). وأين هذا من قول أبي تمام:

فالسيل حارب للمكان العالي

، وزفراء حبيسة أو منطلقة، وهو يرجعها في هذه الصور الباهتة التي لا ماء فيها ولا ندى عليها، ولا رواء لديها.

المبحث الثاني: قراءات أسلوية نقدية في دراسة القصيدة
أما القصيدة من سقط الزند فإنها الآتية: قال أبو العلاء (المعري، أ، 1998: 135):

رقدت ، فأيقظها ، لـخـولة ، معشـر

سُمر ، تروح به الحواطـب ، مُجمـر

ينـهـل منهنّ النـجـيـعُ الأحمـر

فجـراحهم بالسـمـهـر يـرـيـة تُسـبـر

لاخضـر في مـنـى يديـه الأسمـر

فكـأما هو بالغـدو مـهـجـر

منهم فتى ، فَمَعَ المـهـنـد يـقـبـر

بالبيـض تشـفـح عنـده وتكـفـر

بعد أن فارقها زوجها الأول الأمير بالموت أو بغدر هذا الخادم أو العبد ، أو بخيانة وخديعة وتآمر تلك المرأة ، واستبدالها الذي هو أدنى بالذي هو خير .

واستعمل أداة الاستفهام: " أين " التي تفيد التصديق، وقد جاءت في هذا السياق تنزيهاً أكثر من معنى؛ فهي قد تعني النفي؛ نفي وجود زوجها الذي غيبه الموت، وقد تعني التحسر والتفجع من هذا الذي جرى، وقد تعني إثارة الهمة وبعث النخوة والحمية في نفس هذا الزوج الذي خاطبه مخاطبة الغائب.

ثم هو يعود إلى الدهر فيشبهه بالذئب خداعاً، وبالأسد افتراساً، وبالطائر؛ فهو لا يدوم على حال، كما لا تبقى الطير في مكان. ولا بدّ للقارئ أن يلمس سطحية التشبيه وافتقاره للرونق؛ وقد زاده سطحية على سطحية، وأفقدته رونقه إبراده وجه الشبه، وبه لم يدع للسامع أو القارئ أن يعمل خياله فيفترض كل ما شاء من أوجه، وبه يحلو التشبيه ويونع رونقه .

ثم يأتي باستعارة مكنية أخرى؛ حيث يشبه الأرض بجائع سغب غداؤه الأجساد، ويشبه قدر الموت وقضاءه بمن يتكفل بجلب الغذاء لها وإطعامها. وإنها لصورة لا تخلو من بعض وجه جمال، وإن كانت نمطية تقليدية غير مبتكرة ولا مبتدعة.

بعد هذا المعنى المكرر في أمطاط من التعبيرات فيما تقدّم من أبيات، ينتقل إلى وجوب حمد الله عز وجل على كل حال . وهو فيه ليس بقائل: الحمد لله على السراء والضراء، بل إنه يردّد قول الصابر

لا تنكري عطل الكريم من الغنى

هذه لزومية من لزوميات أبي العلاء، بل إنها أبو العلاء في سائر اللزوميات؛ فيلسوف خطيب، ثائر مرشد، موجه ناظم، إنه مستملي هذه النفس المتبرمة الثائرة المتشائمة المترددة الحائرة التائهة، تملي عليه فينظم، وتملي عليه فيثور، وتملي عليه فيتردد ويردد هذه المعاني أنات هامسة أو همسات صارخة، وشهقات منطلقة أو حبيسة النـنـار ، في طـرفـي تـبـالـة ، أنـور

طابت لطيـب الموقـدين ، كأما

يتـهـلـل ونـ طلاقـة ، وكـلـومـهم

لا يعرفون سوى التقـدم آسـياً

من كل من لـولا تـسـعـرُ بأسـه

يُذـكـر ي تـلـهـبُ ذهـنـه أوقـاتـه

وضجـيـعُ طـفـلـهم الحـسـام وإن ثوى

فكأنهم يـرجـون لقيـلـا ربـهم

أنا من أقسام الحـرفـ ، وهي كأننا
بالسـعد جادتك السماء لتسعدني
عُصْنُ الشَّبابِ عَصَى السَّحَابِ فلم يَعْد
قد أورقت عُمد الخيام وأعشبت
ولقد سلوَتْ عن الشَّباب كما سلا
ونسيتُ ما منع الهوى بتـنـوفا
سَلت سـيـوف سـرابها لتروعي
ليت الوائِمَ عنك أسـرة شـدقم

نونٌ بدارك ، والمعـالم أسـطر
والغـفـفـر ، علْ ذنبـوب أهلك تُر
ذا خُصـرة ، إذ كلْ عُصـن أخضر
شُعَبُ الرِّحال ، ولـون رأسي أغـبر
غـيرـي ولكن للـحـزين تذكـر
عـقـم الجـديـلُ بها وأعقب أخـدر
وسـواي عاذلٌ من يُرَاع ويُدعـر
ببطـاح مـكـمة للمناسـك تُنـر

إذا كنت قد مهدت لدراسة اللزومية ببيان سبب اختياري لها من بين سائر اللزوميات، وحرصا مني على أن يكون النهج واحداً؛ فتكون الدراسة أوضح جلاء وأوفى بيانا، فإنني سأقدم لدراستها بيان سبب اختياري إياها، وتحت العناوين نفسها، فأقول:

لقد وقع اختياري على هذه القصيدة لثلاثة أسباب؛ أولها: أن هذه القصيدة رائية، كما كانت اللزومية رائية؛ فيها تتجلى الموازنة بين الصنعة والطبع، بين العفوية والتكلف، بين الصورة تتلألاً تحفة فنية شاعرة مشعرة وضيفة مضيفة، وتنساب عذبة رقاقة فيها الماء وفيها الرواء، فيها الشذى وفيها العبير، فيها السناء والسناء، فيها الجمال الساحر والبهاء الأسر، وبين الصورة منظومة خجلى باهتة فجة خاملة، لا رواء فيها ولا ندى عليها، مرغمة بالتكلف، ومحكومة بالصنعة، ومقحمة سبية أسيرة بالتزام ما لا يلزم.

وثانيها: أن عدد الأبيات في هذه القصيدة لا تزيد كثيراً عن عدد أبيات اللزومية، بعكس سائر القصائد الرائية في سقط الزند التي تبلغ الواحدة منها عشرات الأبيات. وثالثها: أنها واللزومية من عروض بحر واحد، هو الكامل.

وإن القارئ القصيدة بروية وتمعن يتبين له أنها تتضمن غرضين منفصلين غير متداخلين، بدأها أبو العلاء بأحدهما، وختمها بالآخر، وقسم أبياته بينهما قسمة تكاد تكون متساوية، وهما غرضان وإن فصلا نظما غير أنهما متلازمان منطقاً وعرفاً وعهداً؛ ذانكما هما: المديح والنسيب، فبهذه أن تكون فتاة الشاعر - أي شاعر - "بيضة ما روضة بالحزن طيبة الثرى

خدر لا يرام خباؤها"، بدهي أن تكون طيبة كريمة المرتع، طيبة المصطاف والمتربع.

ولقد بدأها بذكر (تباله)؛ ديار فتاته التي صرح باسمها، ومدح أهلها بالجد؛ فالنار التي يوقدونها ليهتدي بسناها ضيف، أو تائه، أو طالب جوار، أو طارق لبيل، أو مدلج جواب آفاق، أو طريد جنيات، أو سارٍ في سفر قاصد أو غير قاصد، هذه النار ليست ناراً واحدة، بل هي (أنور)، أو أنور، وما يتضمنه هذا الجمع من الدلالة على مدى الكرم، ومبلغ الجود، وفرط السخاء، ويكتنفه من معاني العزة والمنعة والسؤدد.

ولن يعزب عن البال أو يخفى على الخاطر جمال هذه الاستعارة التصريحية المتحصلة من تشبيهه خمود النار - أو الأنور - بالرقود، واشتعالها باليقظة. أو المكنية المتمثلة في تشخيص النار و تشبيهها بكائن حي، أو بفتاة تنام وتستيقظ. وأين منها تلك الاستعارات الجافة التي ألفيناها في اللزومية؟

وكان العهد بالشعراء أنهم يجعلون طيب النار نتاجاً لطيب ما توقد به؛ من القطر والمنديل والغار ونحوها. غير أن أبا العلاء قد خالف مذهبهم؛ فجعل طيب هذه النار نتاجاً لطيب ممدوحه؛ أهل فتاته وقومها، فنارهم تعبق بالطيب وتنفع بالعبير، وإن كان وقودها السمر الذي استحال بطيبهم مندلاً وغاراً، بل مسكاً. وإذا كان الشيء بالشيء يذكر، فإنني أمثل على مذاهب الشعراء في الموضوع بقول كثير عزة (امرؤ القيس، ح، 1982: 47):

يج الندى جثائها وعراها

وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها

بأطيب من أردان عزة موهناً

وقول سكينه بنت الحسين له: "ويحك، وهل على الأرض زنجية منتنة الإبطين توقد بالمندل الرطب نارها، إلا طاب ريحها، ألا قلت كما قال سيدك امرؤ القيس:

ألم ترياني كلما جئت طارقاً

وجدت بها طيباً وإن لم تطيب

وما كان أبدع نظمه، وأروع بيانه، وهو يجعل من السراب في هذه البدياء - التنوفة - سيوفاً، فيجعل من لمعانه مضاء لها، وهي تسألها عليه لتلقي في قلبه الرعب. وما أروع التفاته وهو ينتقل فيجعل من هذه " التنوفة " عاذلاً يخاطبها بقوله : غيري يا هذه من يخاف ويروع. ثم يختم ملتفتاً مرة أخرى ، وهنا يتوجه بالخطاب إلى فتاته داعياً على من يلومه في حبها بأن يمسحو هدياً ينحر في مناسك الحج .

المبحث الثالث: المعري بين اللزوميات وسقط الزند - موازنة نقدية بين اللزومية والقصيدة:-

بعد هذه الدراسة المقتضية لإحدى لزوميات أبي العلاء وإحدى قصائده ، هذه التي أعتقد جازماً بأنها كافية لتعميم الحكم بأن أبا العلاء كان فيلسوفاً خطيباً ، ثائراً موجهاً ومرشداً و ناظماً، كما كان شاعراً من أولئك الفحول القلائل الذين يشار إليهم بالبنان ويتحدث بعبقريته فنه من العلماء كل لسان ، شاعراً ملأ الدنيا وشغل الناس؛ شأن حبه أبي الطيب .

وقد يقال: إن قصيدتين لشاعر، أو عمليتين لأديب غير كافيتين لإطلاق قول فيه، أو إصدار حكم عليه . فأعيد قول ما قدمت به: من أنني قد درست اللزوميات ، ودرست سقط الزند، دراسات كثيرة متعددة متأنية مستفيضة، بها وجدتني أجراً على إطلاق هذا الحكم؛ فأبو العلاء في لزومية واحدة هو أبو العلاء في سائر لزومياته، وأبو العلاء في قصيدة واحدة هو أبو العلاء في سائر قصائده وجميع شعره . ولنعد إلى اللزومية وإلى القصيدة ، فنلقي عليهما نظرتين ؛ نظرة فنية ، وأخرى لغوية؛ فنقول: إن بين اللزومية والقصيدة جامعاً مشتركاً؛ ذلكم هو أن كلا منهما قد بدأت بذكر مكان، فلتكن فلسفة المكان منطلق الموازنة بينهما، ومنطلق الموازنة بين أبي العلاء والفيلسوف الخطيب النازم ، وأبي العلاء الشاعر العظيم الفيلسوف .

بدأت اللزومية بذكر المدينة المنورة - على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى التسليم - ، وبدأت القصيدة بذكر تبالة ؛ وقد أسلفت ذكر أنها بلدة مخصصة في بلاد اليمن . والمعلوم المعروف المعهود أن بين الشاعر والمكان ارتباطاً عضوياً روحياً نفسياً، أو قل: نفسياً روحياً عضوياً؛ فهو مرتع صباه، وملعب شبابه، وأفاق رؤاه، وسفر ذكرياته، وهو قبل هذا، وبعد هذا، وفوق هذا، مراتب فتاته، ترجع نسائمه خلجات نفسه، وخفقات فؤاده، ووجيب قلبه، وزفرات حنينه وأشواقه، ممزوجة بجوى النوى، وأماي الوصل، وأحلام اللقاء .

ذكر أبو العلاء المدينة المنورة ، ولكنه ذكر من لم يلهم بها ، ولم يعج عليها، ولم يهف إليها؛ فلم نسمع له رجح زفرة محب، ولا صدى أنة عاشق ، ولا جهشة مقيم واله. ولست أراه ذكرها إلا بذكرى ضابئ وجمله قيار؛ لما مثاله له من قضية من قضايا هذه النفس الثائرة لتبدل الأحوال ومدولة الأيام، ولو هو أراد قضية أخرى لتخبر لها من يمثلها من الناس، ولأختار لها مكاناً آخر هو مكانها وموضع إقامتها.

وكما لم يكن له علاقة نفسية، ولا ارتباط روحي بهذا المكان؛ فبدهي أن لا يلفى له علاقة ولا ارتباط بقاطنيه. لقد خلا هذا المكان وأقوى وأقفر من ضابئ وجمله، خلا من أولئك الذين يحن أبو العلاء إلى عهودهم ويأسى على أمجادهم، ولم يبق له غير الذكريات، جعل ضابئاً وجمله رمزاً لها ومثالاً عليها. لقد خلا هذا المكان من أولئك، وأمسى قاطنوه هذا الجم الغفير من الغرباء؛ الغرباء عن أبي العلاء، والغرباء عن بعضهم بعضاً.

وإذا كان معلوماً معهوداً مألوفاً أن يكون في المكان فتاة الشاعر ، بل المعلوم المألوف أن الديار لا تُذكر ، ولا يوقف عليها ، ولا تتأجج ، ولا يبكي فيها ، أو يشكى لديها ، إلا لكونها ديار فتاة الشاعر وجبه:

ولا بد أن نقف عند قوله: "الحواطب"، وما يحمله هذا الجمع من الدلالة على العزة والسؤدد وعلو المكانة وسمو المنزل؛ فإن لهم خدماً كثيراً يتولون جلب الحطب لهذه الأنور. وهو بعد أن وصف قوم فتاته بالجوذ، مضى فأثبت لهم صفتين أخريين؛ هما: تهلل الوجوه وطلاقتها، والشجاعة، فهم كذلك، لا يثنيهم عن البشر كثرة ما أصابهم ويصيبهم من الجراح في الحروب، ولا يبالون بها لشجاعتهم وإقدامهم. وكما وقفنا عند " الحواطب " في البيت السابق، فإن لنا وقفة هنا عند قوله: " النجيع الأحمر"، لنقول: إنه لم يرد بالأحمر هنا اللون المعروف؛ لأن " النجيع " أصلاً يعني: الأحمر.

وبعد أن مدح أبو العلاء قوم فتاته بهذه الخلال، وتلك السجاياء، وتلكم الخصال؛ مدحهم بفرط الجود، جود المغاني، فهم من (تبالة)؛ وهي بلدة مخصصة بأرض اليمن، وجود أهلها، فنارهم؛ نار الدليل عليهم، والصوى إليهم، ونار قرى طراقتهم من الأضياف والضيوف وغيرهم، ليست ناراً واحدة، بل إنها أنور. وبطيهم الذي انعكس في هذه الأنور، فطابت سناً، وطابت عرفاً، وطابت نشرأً. وبسماحتهم وتهلل وجوههم واستبشارها وطلاقتها، مع ما أصابهم ويصيبهم من عميق الجراح ينهمر لشدة نجيحهم. وبشجاعتهم وبسالتهم التي جعلتهم يرون، بل يوقنون بأن خير طبيب هو الإقدام، وأنهم يرون في السيوف مكفرة عن السيئات، وشفيها لهم عند الله يوم يلقونه ، حتى إن طفلهم لا يفارقه سيفه ؛ فهو ضجيعة ورفيقة حيا وميتاً. وبشدة ذكاء الواحد منهم وتوقد ذهنه الذي انعكس على توقد أوقاته ، فاستوى عنده برد الغدو ولفح الهجير.

بعد هذا يلتفت أبو العلاء ، فيشرع في النسب ، فيخاطب فتاته قائلاً : أنا من أضنى راحلته في الوصول إلى ديارك حتى غدت لضمورها كأنها حرف النون ، وكان الصوى والمعالم الدالة على هذه الديار سطور تكررت فيها كتابة هذا الحرف . وما كان أروع هذه الاستعارة التصريحية المتأتية من تشبيهه راحلته بحرف النون ، وهذا التشبيه البليغ للصوى والمعالم بالأسطر الناشئة عن كتابة هذا الحرف.

ومما تجدر الإشارة إليه والتنبيه عليه أنني وجدت (الكاف) في قوله: " بدارك " مفتوحة في كل من اللديوان، والشرح؛ فكان الخطاب لمذكر، وإني أرى أن القضية لا تعدو كونها خطأ طباعياً، وأن الواجب كسرهما؛ بدلالتي المقام، وما يلي من أبيات؛ إذ لم يسبق أو يتقدم ما يدل على أن أحداً من الرجال معني بذاته، كما أن الأبيات التالية في خطاب أنثى ليست غير فتاته (خولة) التي صرح باسمها في مطلع القصيدة.

ثم هو جرياً على عادة الشعراء يدعو لديارها بالسقيا، وأن تكون هذه السقيا غيثاً عميماً سحاً مدراراً يوجد به نجم السعود، والغفر من منازل القمر، وإنه لغيث تتحقق به أمنيته، أو غيتمان؛ فبه سعادة فتاته، وبه غفران ذنوب أهلها .

ويلفت نظر القارئ الجناس في صدر البيت؛ بين قوله: " بالسعد " وقوله: " لتسعدي"، وفي عجزه؛ بين قوله: " والغفر"، وقوله: " تغفر"، ويتبين له أنهما قد جاءا سائغين رائقين، لا صنعة فيهما ولا تكلف .

ثم لم يتمالك أن يصعد زفرات حرى في نسيج بديع من التشبيهاً والاستعارات والكنائيات؛ فغصن شبابه قد عصى السحاب ، فلم يند ولم يخضر ولم ينع ويونق ، شأن كل غصن أصابه وابل أو طل، وإنها لديم سكوب، وغيث هتون هذا الذي لم يخضر له غصن شبابه، ولا اسود له مفرقه، وأخضر له حتى عمد الخيام، وأقتاب الرحال.

إن اخضرار عمد الخيام وأقتاب الرحال لمبالغة يغفر لصاحبها بديع هذا النظم ، وسحر هذا البيان، ولقد نسي ما أثقلته به تكاليف الشبابة من متاعب العشق، وتباريح الأشواق، ووجد الحنين التي حملته على السير في القفار، ووحشة الوقوف على ما أقوى من الديار.

وما حب الديار شغفن قلبي

ولكن حب من سكن الديارا

وليس في المدينة من ذكر لفتاة، أية فتاة، بل إن فيها ذكريات هي مكنم الجوى المخبوء، ومبعث الوجد المكبوت، إن الذين يعينهم ويحنّ إلى عهودهم قد "تحملوا وتخلّفت بعد القطين ديار". وليس في اللزومية ذكر لأنثى مسماه، أو حديث عن أنثى معينة، إلا تلك التي ذكرت عرضاً؛ لكونها إحدى كوامن الوجد وبواعث الجوى؛ إذ هي نمط من أنماط مداولة الأيام وانعكاس الأحوال، إنها زوجة الأمير التي أمسّت زوجاً لخادمه الذليل وعبدته الحقيّر بعد أن غدرت الأيام بزوجه الأمير، أو غدر به هذا الخادم العبد، أو غدرت به تلك المرأة؛ فاستبدلت الذي هو أدنى بالذي هو خير.

فإذا انتقلنا إلى القصيدة تبين لنا أن أبا العلاء إذ ذكر المكان، ذكر معه فتاته المقيمة فيه، وصرح باسمها، ومدح قومها بما ذكرناه من الصفات لدن دراسة القصيدة. ومع أنه خالف الشعراء في أنه لم يخص هذه الفتاة بوصف حسي ولا معنوي، بل لعله اكتفى من وصفها بذكر ما امتدح به قومها، والمرء بعض أهله. وهو قد عبر عما تكنه نفسه، وما يعتمل في قلبه من كوامن الأشواق ولواعج الحنين والوجد، بما ذكره من وصف لراحته التي أنضاهها في الوصول إليها، حتى غدت كأنها حرف، وكأن آثار خطاها سطور تكررت فيها كتابة سـار الزمان بهم إلى أجـدداتهم

أرأيت إلى جفاء التعقيب وجفوته في عجز البيت، وهو جفاء وجفوة أملاهما التزام القافية؟. وقوله:

والدهر سـيـدٌ في الخديعة صـيغـم

فالدهر ذئب، والدهر وحش، والدهر طائر، وقد أملى عليه التزام القافية بأن يجعله طائراً طياراً؟! وقوله:

والله يُحْمَدُ كُلُّها طال المـدى

أرأيت ركافة السبك، ونبو النظم وجفائه في قوله: "والله يُحْمَدُ كُلُّها طال المـدى"؟

لا حـظ في الدنيا لعالي همـة

أرأيت كيف يقابل بين عدم الحظ لذي الهمة الشماء، وكون أفضل صيد الوحش الأعيار، أما كان الأصح والأصوب أن يقابل علو الهمة بالآساد؛ فيقال: والوحش أفضل صيدها الآساد؛ ولكن القافية أملت عليه كلمة رائية؛ فكانت (الأعيار) في مقابلة عدم الحظ لذي الهمة العليا (العطروز، ع، 2016: 136).

فإذا قرأنا قصائده في سقط الزند، ألفينا قوة الصياغة، وماتنة السبك، ورائع النظم، وبديع البيان، لا نلفي لفظاً عاثراً مقحماً نشازاً، بل كل لفظ يستدعي الآخر ويتطلبه، فلا مظهر لتكلف، ولا أثر

هذا الحرف، وهو قد تحدى العواذل، ودعا على اللائيمه في حبها بأن يمسخوا إبلاً تُقدم هديا، فتنحرف في مناسك الحج. فإذا شرعنا في الحديث عن الصور الفنية، أعدنا ما ذكرناه لدن دراسة كل من اللزومية والقصيدة؛ في أن الصور في اللزوميات عموماً كانت في الأعم الأغلب صوراً باهتة جافة فجأة لا ماء فيها ولا رواء لديها. وأنها كانت في القصيدة، وفي سائر شعره صوراً حية ناطقة مغنية، تخاطب القلوب وتناجي النفوس، عليها الندى، وفيها الرواء، ومنها الشذى، تتلألأ جلاء، وتتيه رواء، وتأسر القارئ جمالاً وبهاء، بروعة النظم وعذوبة البيان.

وإذا ختمنا بالحديث عن اللغة التي بها نظمت اللزوميات، وبها صيغت القصائد، قلنا: إن الألفاظ التي نظمت بها اللزوميات كانت في كثير من الأحيان جافة متكلفة مصطنعة؛ جفاف وتكلف واصطناع الصور التي بها رسمت، كما كان كثير من ألفاظها -ولا سيما ألفاظ القوافي- حوشية وحشية غريبة.

إن تحكم القوافي وصنعتها في اللزوميات قد أثرت تأثيراً بيباً على قوة الربط، وماتنة السبك، ودقة النظم بين الألفاظ. وقد مثلنا على ذلك لدن دراستنا اللزومية، فلنتأمل النظم في قوله:

وكذا الزمان بأهله سـيـار

في القـرس طائر مـسـلك طـيار

طـمـت الشـرور وقلـت الأخـيار

أليس الله يحمد في كل آن، طال المدى أو قصر؟! وقوله:

والوَحْشُ أَفْضَلُ صَيْدِهَا الْأَعْيَارُ

لصنعة، ولا انقياد لحكم قافية. ولا ريب فهو أبو العلاء، صاحب (الفصول والغايات)، إنه في سقط الزند الشاعر الفحل المحلق الفيلسوف، الذي لا يبارى في رهان، ولا يجارى في ميدان، وهو في اللزوميات الفيلسوف الخطيب الثائر، المعلم المرشد، الموجه، المتردد، المتشائم، المقدم المحجم معاً.

والحمد لله بدءاً وختاماً، وهو حسبي وإليه مناب.

قائمة المصادر والمراجع

- 1-الأصفهاني، أبو الفرج، 1992م الأغاني ، ، شرحه وكتب هوامشه عبد آ . علي مهنا ، وسمير جابر ، ط2، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- 2-الأصمعي ، عبد الملك بن قريش،1964 : الأصمعيات : ، تحقيق أحمد حمد شاكر ، وعبط السلام هارون، ط2، دار المعارف بمصر
- 3-الأعلم الشنتمري،1992م: تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب : ، تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد
- 4-البغدادي ، عبد القادر بن عمر،1998م: خزائن الأدب : ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه د. محمد نبيل طريفي ، اشراف إميل بديع يعقوب ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت
- 5-الجاحظ ، 1986م :المحاسن والاضداد ، ، قدم له وراجع د. عاصم عيتاني ، ط1، دار احياء العلوم ، بيروت
- 6-جرير،1996م ديوان جرير : بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق د. نعمان محمد أمين طه ، دار المعارف بمصر
- 7-الجمحي، محمد بن سلام، د، ت: طبقات فحول الشعراء ، ، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر ، دار المدني جدة
- 8-ابن جني،1985م سر صناعة الإعراب : ، دراسة وتحقيق د. حسن هندواوي ، ط1، دار القلم ، دمشق
- 9-الزمخشري، محمود بن عمر : 1982م أساس البلاغة : ، تحقيق : عبد الرحيم محمود ، ط1، دار المعرفة ، بيروت
- 10-السندوبي ، حسن، 1982 ، ديوان امرئ القيس ومعه أخبار المراقبة وأشعارهم في الجاهلية وصدر الاسلام ، ط7 ، المكتبة الثقافية ، بيروت
- 11-سيبويه ، عمرو بن عثمان،1983م :الكتاب: تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، ط3، عالم الكتب
- 12-السيرافي، أبو محمد يوسف بن أبي سعيد، 1981م: شرح أبيات سيبويه ، ، تحقيق محمد علي الريح هاشم ، منشورات دار الفكر ، بيروت
- 13-العطرور، عاصم زاهي، 2015: لمسات بيانية في شعر أبي العلاء المعري، ط1، دار البداية ناشرون وموزعون، الأردن.
- 14-العطرور، عاصم زاهي، 2016: ظواهر أسلوبية في شعر أبي العلاء المعري، ط1، دار البداية ناشرون وموزعون، الأردن.
- 15-القاللي، أبو اسماعيل بن القاسم، د، ت: الأمالي : ، ط1، دار الكتاب العربي ، بيروت.
- 16-ابن قتيبة،1981م: الشعر والشعراء ، ، تحقيق د. مفيد قميحة ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت
- 17-المالقي، أحمد بن عبد النور،1985م: رصف المبانى في شرح حروف المعاني : ، تحقيق د. أحمد محمد الخراط، ط2، دار القلم ، دمشق
- 18-المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، 1986: الكامل في اللغة والأدب ، ، تحقيق محمد أحمد الداوي ، ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت
- 19-المعري، أبو العلاء، 2000م :اللزوميات ، تحقيق : د. عمر الطباع ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت
- 20-المعري، أبو العلاء، 1998م : ديوان سقط الزند : ، شرحه وضبط نصوصه وقدم له د. عمر فاروق الطباع، ط1، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت
- 21-المعري، أبو العلاء، 2003م : رسالة الغفران : أبو العلاء المعري ، تحقيق: د. محمد الإسكندري ، د. إنعام الفوال ، ط2، دار الكتب العلمية بيروت
- 22-المعري، أبو العلاء ، 1947م : شروح سقط الزند ، تحقيق عبد السلام هارون ، ومصطفى السقا ، وإبراهيم الإياري ، وآخرين ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة .
- 23-النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، 1974م: شرح أبيات سيبويه : ، تحقيق : زهير غازي زاهد ، ط1، مطبعة الغري الحديثة ، النجف
- 24-ابن هشام الانصاري،1979م: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ، تحقيق د. مازن المبارك ، ط1، دار الفكر ، بيروت
- 25-ابن يعيش، موفق الدين، د، ت: شرح المفصل : ، الطباعة المنيرية ، بمصر